جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:
مسرحي فيروز
الرقم: ن/42 مؤ

ظاهرة الحزن في ديوان "دمعة حرّة" لـ: هبة ماردين

لجنة المناقشة:

علي رحماني	جامعة بسكرة	رئيساً
رضا معرف	جامعة بسكرة	مشرفا ومقرراً
لخضر تومي	جامعة بسكرة	مناقشاً

السنة الجامعية: 2021/2020

إهداء

إلى: أمي جنتي، حياتي، نفسي، قدوتي ...

أبي الحنون، سندي

شكر وعرفان

يا رب لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت، وباليأس إذا فشلت

بل ذكرني بأن الفشل هو خطوات التي تسبق النجاح

إن واجب الوفاء والإخلاص يدعوني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني في هذا العمل وبخص الذكر الدكتور المحترم "رضا معرف" الذي أفادني كثيرا دون نسيان تواضعه وحسن تعامله معي، والى الدكتور "علي بخوش" المتواضع الذي ساندني وسهل أموري و جميع أساتذتي.

مقدمة

مقدمة

الشعر هو حصيلة خلخلات النفس ومكوناتها، فأختلف الشعراء في بثها مذاهب شتى انعكاسا لذواتهم مسرة وفرحا تارة وكآبة وحزنا تارة أخرى، فالشاعر يختلف عن غيره لأن مسماه هو ترجمة ما يختلج في ذاته في قالب فني تفرضه نمطية اللغة الشعرية بعيدا عن اللغة المعيارية قصد الإثارة واستفزاز المتلقي برسائل مشحونة بخصوصية اللغة وسبك الأسلوب وحرارة العاطفة وحسن التصوير، والتي تشكل في النهاية نصا أدبيا شعريا ملفتا لكسره أنماط المعهودة. ولما كان الشعر هو تحصيل تجارب متنوعة من الحياة تعددت النصوص بتعدد هذه التجارب الإنسانية ولربما كان الحزن احد أوسع (التيمات) تمفصلا في ثنايا الشعر العربي قديمه وحديثه، الحزن والأسى المتدفقين من عثرات الخيبة والفشل في مسار الإنسان، أو النابعين مما يلم به من أقدار أقوى وليس بمقدورها تجاوزها أو دفنها...

فالحزن ظاهرة موضوعاتية متشابكة لا تخلو منها مدونة شعرية أو نثرية غالبا، لكن عندما تتمحور كمرجعية طاغية في مدونة كاملة تكون لافتة للانتباه، ومثيرة للتساؤل، خاصة عندما يكون القارئ المتخصص قيد البحث، فكانت هبة ماردين قد شكلت وقفة استثنائية في هذا الموضوع لتعدو في المحصلة محطة اختيارية لدراستنا والتي عنونت " **ظاهره الحزن في ديوان هبه ماردين**" ومن هنا نطرح الإشكاليات التالية:

★ كيف وظفت هبة ماردين قيمة الحزن في ديوان دمعة حرّة؟

★ وما هي المصطلحات التي استخدمتها في ديوانها؟

★ وما هي أسباب الحزن في شعرها ؟

ومن هذا المنطلق اخذ لهذا البحث متعة وسببا كافيا لاختيارنا حيث اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي، أما بالنسبة لخطة البحث فقد احتوت على مقدمة، قسمنا إلى مدخل وفصلين، المدخل تناول الظواهر الفنية والمعنوية في الشعر العربي المعاصر:

أما الفصل الأول: ويندرج تحت عنوان ظاهرة الحزن في الشعر العربي المعاصر وفيه تم التطرق لمفهوم الحزن وأسبابه في الشعر العربي المعاصر، وجاء تضمن الفصل الثاني تحت عنوان: تمظهرات الحزن في الشعر العربي المعاصر، مصطلحات الحزن في الديوان، وأسباب الحزن فيه.

ومن المراجع المعتمد عليها في بحثي هذا: غز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضايا وظواهره الفنية والمعنوية، بالإضافة إلى هبة ماردين دمعة حرة.

فقد وكأي بحث صادفتني بعض المشاكل في إنجازه منها عدم القدرة على تنظيم الوقت إضافة إلى ظروف عائلية.

وبعد كل هذا تأتي الخاتمة التي تعبر حوصلة لهذه الدراسات.

وفي الأخير نتمنى أن أكون قد وفقت في دراسة الموضوع.

مدخل

ظواهر فنية ومعنوية في الشعر المعاصر

1. الظواهر الفنية

1.1. الشكل الموسيقي:

تعد الموسيقى الشعرية من أكثر الظواهر الفنية بروزا في الشعر العربي المعاصر وأشدها ارتباطا بمفهوم التجديد والتي كانت تنحصر عند القدامى في الوزن والقافية والبحور الخليلية وقد وجد الشاعر المعاصر نفسه في أمس الحاجة إلى التغيير في الشعر فظهرت محاولات جادة في سبيل هذا التغيير إلا أن هذا التغيير في رأي "عز الدين إسماعيل" لم يكن جزئيا أو سطحيا وإنما كان جغرافيا شاملا وكان تشكيلا جديدا للقصيدة العربية من حيث المبنى والمعنى.[1]

إن هذا التغيير لم يكن نتيجة عجز الشعراء وإنما كان دافعه الحقيقي في رأي عز الدين إسماعيل جعل التشكيل الموسيقي في مجمله خاضعا خضوعا مباشرا للحالة النفسية أو الشعورية التي يصدر عنها الشاعر، فالقصيدة في هذا الاعتبار صورة موسيقية متكاملة تتلاقى فيها الأنغام المختلفة وتفترق محدثة نوعا من الإيقاع الذي يساعد على تنسيق المشاعر والأحاسيس المشتتة".[2]

إن الشعر الحر لم يلغ الوزن ولا القافية، لكنه أباح لنفسه أن يدخل تعديلا جوهريا عليها حتى يحقق الشاعر لنفسه ذبذبات لمشاعره التي كان الإطار القديم يقف أمام تحقيقها، و هذه الطريقة التي طرأت على شكل الشعر العربي و موسيقاه إنما هي نتيجة لمتغيرات حضارية جديدة طرأت على المجتمع، ويمكن تفصيل ملامح التجديد التي مست التشكيل الموسيقي للقصيدة العربية المعاصرة في ما يلي:

---

(1): عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة بيروت، ط2، 1972، ص62.

(2): المرجع نفسه، ص 63.

أ. الوزن والقافية:

يؤكد شكري عياذ على الدور الذي حققه الشعر الحر بتحرير القافية من ارتباطها بالوزن[1] و"إذا كان تحرير الوزن من القافية يعني طرح القافية طرحا تاما في بعض المقاطع فإن تحرير القافية من الوزن يعني عن عدم الالتزام بموضوع معلوم ترد فيه، وقد أتاح ذلك الفصل للشاعر فرصة صياغة القصيدة في أشكال أكثر شمولا من البيت، إذ أنّ البيت فقد اكتماله القديم، وتفتت إلى وحدات متفاوتة الطول أشبه بالجمل الموسيقية التي يجب أنْ تلتئم في وحدات أكبر، وفقدان البيت لوحدته الراسخة هو مصدر الخطر ومجال الإبداع في الوقت نفسه للشاعر الحر"[2].

ولكن التحرر الذي أصاب القافية لم يرق للتقليديين واعتبروا التحرر في استخدامها خسارة فادحة وعجزا كبيرا يعيب بنيان القصيدة يقول شوقي ضيف:" ومن المؤكد أن أركانا كثيرة من بنيان الإيقاع الشعري والموروث سقطت أو خرّت من إيقاع الشعر الحر، فقد خر ركن البيت وركن الشطر وركن القافية، وهي أركان تحرم الأذن فيه أنغاما، بل أنها لتنقله نقلا من عالم الأذن إلى عالم البصر وكأنه شعر ينظم ليقرأ لا ليسمع ولا لينشر أو يتغنى به، فقد حطمت فيه حدود القوافي والشطور والأبيات وأصبح سطورا تطول وتقصر، والبصر ينحدر فيها من بدايتها إلى نهايتها دون توقف أو تمهل أو خواتم منتظرة.

ولا يطلق شوقي ضيف قوله تعميما على كل الشعر الحر حين يستبشر خيرا ببعض تجارب الشعر الحر التي استخدمت أشكالا من التقفية إذ يقول "إن عودة جرس القوافي في بعض تجارب الشعر الحر تجعلنا نؤمن بأن إحساسا عميقا أخذ يسري في نفوس أصحابها بأنه ينبغي أن يسعوا إلى الملائمة بين إيقاع شعرهم الجديد، وإيقاع الشعر الموزون وهي ملائمة يحسن أن تسع، فتشمل الالتحام بين السطر، وبين الشطر والأبيات التحاما من شأن الشاعر

(1): عياذ شكري، موسيقى الشعر العربي المعاصر، دار المعرفة، القاهرة، 1968، ط1، ص63.

(2): صالح أبو إصبع، أنماط القافية في الشعر العربي الحديث، دار المعارف الإسلامية، بيروت، ح8، 2009، ص76.

أن يقيم نظامه، بحيث يصبح لهذا الإيقاع الشعري الجديد نظاما دقيقا من النسب النغمية واللحنية"[1].

و يطرح الحساني عبد الله مسألة التحرر من القافية بقوله: (وإذا اعترض الوزن أو استهوته –يقصد الشاعر–قافية أشد الوقوف والاستئناف غير مبال بالتعثر لأنه لا يجد ما يدعوه إلى اجتياز العقبة أو مقاومة الإغراء).

ويمكن القول بأن القافية لم تخرج خروج كاملا من موسيقى الشعر الحر باعتراف شوقي ضيف فما حدث أنها تحررت بالتنوع وليس كل الشعر ينظم لينشد أو يغني به " ومهما يكن فمن الخطأ الادعاء بان كل الشعر يجب أن يكون منغما وبأن النغم هو أكثر واحد في ذلك المركب الذي تتألف منه موسيقى الكلمات وإذا كان المراد ببعض الشعر أن يغني فإن أكثره في الأدب الحديث معدّ ليتلى كما يتلى الكلام العادي"[2].

ب. البعد الإيقاعي:

من الملاحظ على مسار الإيقاع كبنية في الشعر العربي المعاصر أنه قد مرّ بمرحلتين أولهما سميت بموسيقى الشعر، ولعل أهم ما يميز هذه المرحلة هو الانتقال من مستوى الكتابة بالبيت ذي الشطرين المتساويين والذي ينتهي بالقافية إلى مستوى الكتابة بالتفعيلة ضمن أسطر متفاوتة الطول.

إن نظام التفعيلة جعل القصيدة العربية المعاصرة مرتبطة بحركة النفس وهذا نظر العديد من الشعراء والدارسين ونجد ذلك عند "عز الدين إسماعيل"، فالتشكيل الموسيقي الجديد خاضع خضوعا مباشرا للحالة النفسية أو الشعرية التي يصدر عنها الشاعر"[3].

---

(1): صالح أبو إصبع، المرجع السابق، ص 37.

(2): المرجع نفسه، ص56.

(1): عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر وظواهره الفنية والمعنوية، مرجع سابق، ص63.

فالبيت الشعري أصبح يتميز بالدقة الشعورية التي تتحكم في طوله وقصره، عكس البيت الشعري التقليدي الذي كان عبارة عن شكل معد سلفا.

ويؤكد عز الدين إسماعيل "على أن الحالة النفسية هي مصدر ما في الكتابة بالتفعيلة الإيقاع، هذا الأخير التي لا تتوفر عليه الكتابة العمودية"[1].

ذلك حتى تتساوق الحركات والسكنات فلم تعد موسيقى الشعر مجرد أصوات رنانة، بل أصبحت توقيعات تنفذ إلى صميم المتلقي.

وتضيف "نازك الملائكة إلى الحالة النفسية الشعورية، المعنى بوصفهما المتحكمان في طول الأسطر وقصرها"[2].

وغير أن هناك من الدارسين من يخالف نازك الملائكة فيرى بأن القيمة المرتبطة بحركة النفس ليست جديدة ولا يمكن سير أغوارها، فقد استخدمها لأول مرة "أمين الريحاني" منذ بداية القرن العشرين في تقديمه لديوان (عرس الجمال) لمنير الحسامي حيث قال: " أما الشعر المنثور فالجيد منه ما تقطع أسطرا أمواجا تكون صورا بارزة لأمواج النفس"[3].

"ومن هنا نستخلص أن ما ورد له نقاد الحركة ليس جيدا وإنما كان له جذور في أعماق الشعر العربي، فالشكل الجديد يبقى محافظا على الوزن والقافية وأدخل عليها تعديلا جوهريا جلب العديد من المزايا التي نسبت إلى الشكل الجديد نجد اتفاقية جديدة فقد رأى العديد من النقاد أنها أنسب للسطر الشعري من الجانب الإيقاعي وهناك مزايا أخرى هي بناء ألقصيده المعاصرة هو إتقان بناء ألقصيده من حيث هي الكل، أما لدى نازك الملائكة مزايا أخرى من بينها: مزايا الحرية والهروب من النموذج وإيثار المضمون والنزوع الواقع"[4]

(2): المرجع السابق، ص66.

(3): نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، ص273.

(4): صالح أبو إصبع، أنماط القافية في الشعر العربي الحديث، ص87.

(1): نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، ص273.

أما إذا انتقلنا إلى المرحلة الثانية وفيها تحولت التسمية إلى البنية الإيقاعية بعدما كانت تعرف بالبنية الموسيقية، حيث ظهر كتاب في البنية الإيقاعية لكمال خيربك بعد انتشار البنيوية في الدراسات النقدية بشكل عام.

"يشير محمد النويهي إلى حدودية الطاقة الإيقاعية للبحر نظرا لاعتمادهم على تشكيلة واحدة ويؤدي إلى الرتابة الداعي إلى الإملال في البيت الشعري فواقع الشعر العربي في خدمة النظرية الغربية وليس العكس"[1].

إن البنية الإيقاعية في الشعر العربي المعاصر وحسب أراء ومزاعم العديد و النقاد والدارسين، تعاني من أزمة حقيقية لأنها لم تأتي بالجديد فمعظم المزايا التي تنسب إليها لم تكن سوى بضاعة قديمة تمّ استقدامها من التراث الشعري العربي، وبذلك أصبحت الإيقاعات الجديدة عميقة وأن حركة الحداثة الشعرية لما اعتدت في ثورتها وبالذات في مجال الإيقاع فإنها وصلت إلى الأفق المسدود، يقول أحمد المعداوي "لقد انتبه الدارسون إلى هذه الأزمة"[2].

يتكون بيت الشعر الحر من مجموعة من التفعيلات وتتكرر هذه التفعيلات بانتظام معين كما ذكرنا، وقد تحرر الشاعر من نظام تكرار التفعيلة، ولكنه لم يتحرر من التفعيلة نفسها فقد لجأ إلى نفس التفعيلة وتصرف بها في بحر الكامل مثلا الذي تفعيلاته:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

تتكرر التفعيلة "متفاعلن" ست مرات في البيت، ثلاث في الشطر الأول وثلاث في الشطر الثاني، فقد أخذ الشاعر الحديث نفس التفعيلة "متفاعلن" وكررها في القصيدة بانتظام جديد لا يقيده العدد فأصبح يمكن أن يبني قصيدته بهذه الصورة مثلا:

(2): محمد النويهي، قصيدة الشعر الجديد، معهد الدراسات العليا، القاهرة، ط1، 1964،ص46 .

(3): أحمد المعداوي، أزمة الحداثة في الشعر العربي المعاصر، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، ط1، 1993، ص43.

متفاعلن متفاعل

متفاعلن

متفاعلن متفاعلن متفاعلن

متفاعلن

ومن مميزات الشعر الحر ما يلي:

- لا يلتزم الشعر الحر بنظام القافية الواحدة، بل تتعدد القوافي في القصيدة الواحدة وفي هذا تنوع في موسيقى أبيات القصيدة.
- لا يعتمد الشعر الحر نظام الشطرين بل يقوم على الشطر الواحد، فقد يطول أو يقصر بحسب اكتمال المعنى عند الشاعر وبحسب الإيقاع الموسيقى.
- وحدة الوزن لكل بيت في الشعر الحر يقوم على التفعيلة الواحدة
- لغة الشعر الحر ليست صعبة أو غريبة وإنما تتضمن كلمات مألوفة ومأنوسة[1].

(1): أحمد المع داوي، المرجع السابق، ص 43-44.

2. الظواهر المعنوية

1.2. ظاهرة الغموض في الشعر العربي المعاصر

ظهرت حاله الغموض بصورة واضحة في القول الشعر، وذلك بعد النصف الأول من القرن العشرين عندما جدد جيل من الشعراء في قواعد نظم الشعر متأثرين في ذلك بشعراء الغرب فيخلق هذا التجديد صدمة لدى المتلقي، لان هذا التجديد يعني تغيير مؤسسة شعرية تقوم على قاعدة الموزون المقفى الذي يعبر عن المعنى ولذلك فإن كثيرا ممن ألفوا قراءة الشعر العربي القديم يواجهون صعوبة في التجارب مع الشعر الجديد وربما رفضوه من أجل هذه الصعوبة، يقول عز الدين إسماعيل "إنّ هذا الشعر الجديد يمثل اتجاها جماليا يختلف عن اتجاه الشعر القديم وربّما وقف منه موقف الفيض"[1].

هذا التعليل يشكل فرضية نظرية تقارن الغموض بالشعر وكأنه لازمة من لوازم ظهوره، دون أن نحسب لهذا التجديد رؤية قد لا تجد في الغموض إلا صاحبا يلجأ إليه الشاعر هربا من القارئ أو الجمهور أو قد يكون الغموض لمرحلة عبرت عن غياب الرؤية الواضحة لمكونات هذا البديل لكونه ضعيفا لا يقوى على المهاجرة.

ويرجع عز الدين إسماعيل رأيه ذلك إلى أربعة أسباب ترتبط بالشعر ارتباطا يجعل الشعر يقترن بالغموض ولازمة دائمة هي :

أوّلا:

حاول تطبيق المنهج العلمي على دراسة التاريخ يقول أن الإنسان يشكل أفكار خيالية قبل أن يشكل أفكارا عامة وأنه يدرك الأشياء إدراكا مهشما قبل أن يصل إلى مرحلة التفكير في هذه الأشياء تفكيرا منظما وأنه يغني قبل أن يقول كلاما محدد المقاطع، وأنه يقول الشعر قبل أن يعرف النثر، وأنه يستخدم الألفاظ استخداما استعار يا هو بالنسبة إليه

(1): عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، ص92.

شيء طبيعي، هذا التشكيل الشعري يعتمد على الخيال وبالتالي فإنه الخاصية الأولى للشعر هي أن يجعل غير الممكن قابلا للتصديق وهذا غموض في نظر صلاح فصل[1].

ثانيا:

إن الغموض في الشعر يعد صفة سلبية حيث أنها فشل من جانب الشعر في الوصول إلى حالة الوضوح التام وإنما هي صفة ايجابية أيضا كون الغموض في الشعر مجموعة كاملة من الصفات الايجابية فبعيدا عن قيم الألفاظ الصوتية الصرفية التي لا تحمل معنى وبعيدا عن سحرها اللاعق لي عملها من قوة التعويذة السحرية.

ثالثا:

يعدّ الغموض خاصية مشتركة بين القديم والجديد في الشعر العربي، وليس ميزة يتفرد بها الشعر الجديد، وإنما صار ظاهرة واضحة في الأخير ما لمسألة لا يمكن أن تكون عدولا معتمدا الوضوح أو الغموض في هذا الشعر ولا مجرد رغبة الشعراء في إرضاء ذواتهم عن طريق إغاضة متلقي الشعر بوضعه في إطار من الطلامس التي تصعب عنه الفهم.

رابعا:

يسرد لنا صلاح فضل ميل عز الدين إسماعيل نحو الغموض فيقول "ولذا تراه يؤكد ميله نحو الغموض"[2] ويأتي لنا بقول عز الدين إسماعيل (إن الشعر الجديد يتسم في معظمه بخاصية في أروع نماذجه بالغموض)، وفي حين نجد أن إبراهيم السامراني يرى أن الغموض انحراف معتمد عن اللغة والفهم [3].

(1): عز الدين إسماعيل، المرجع السابق، ص187.

(2):عبد العزيز إبراهيم، شعرية الحداثة، منشورات اتحاد الكتاب الغرب، دمشق، 2005، ص136.

(3): المرجع نفسه، ص137.

وهناك عوامل تعاونت على تبرير الغموض ظاهرة واضحة في الشعر العربي الحديث منها ما هي داخلية وأخرى خارجية فشكلت هذه الظاهرة عائقا دون فهم النص الشعري من قبل المتلقي ولم يختلف القارئ العادي عن الدارس في هذا وإن حاول الدارسون إعطاء بعض المبررات مما خلقت هذه المبررات إساءات في تفسير النص الشعري، وأما العوامل الخارجية نجد من بينها المذاهب الأدبية ويقصد من خلال ذلك الرمزية السريالية والدادائية وجدت في الغموض مرقعا تستقر عنده، فكانت الرمزية تشد الشعر الغنائي من خلال الرمز الذي يعني الإيحاء أي الاعتماد غير المباشر على النواحي النفسية المنتشرة التي لا تقوى على أداتها اللغة في دلالاتها الوضعية [1].

أما العوامل الداخلية فتتمثل في اللغة والشاعر والبناء الشعري، وقارئ الشعر فاللغة تتجسم في الوجود وتتحد به والقدرة على الخلق مثل هذه اللغة تتفاوت بين الشعراء ولا تكون مصطلحة الشعري إلا بعد كثير من المعاناة والمثابرة، ويعلق إبراهيم السامرائي عنها فيقول: "إن اللغة في الشعر الشعراء الجديد مادة اكتسبت طرافة وجدة ربما كان لهم دلالات جديدة الألفاظ قديمة فقد توسعوا في المجازات والاستعارات"[2].

فالغموض ارتبط بطبيعة الشعر وقد نلاحظ شيوع ظاهرة الغموض في الشعر الجديد وذلك دليل على أن هذا الشعر حاول التخلص من كل صفة ليست شعرية والاقتراب من طبيعة الشعر الأصلية يقول عز الدين إسماعيل "إنه ينبغي علينا أن نحلل طبيعة الغموض ذاتها، وأن نقف على الضرورة الجمالية التي تجعل الغموض عنصرا جوهريا في الشعر" ومن ثم فإن الغموض في القصيدة كان لابد منه باعتباره ضرورة جمالية تحتم على الشاعر تضمينها في شعره فكانت هذه السمة عنصرا جوهريا في نظر عز الدين إسماعيل.

(1):إبراهيم السامرائي، البنية اللغوية في الشعر العربي المعاصر، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2002، ص21.
(2):المرجع نفسه، ص19.

والغموض في الشعر ليس نقيضا للبساطة، فالبساطة التي نصادفها لدى بعض الشعراء لا تجعلنا نرفض الغموض ولذا نرى عز الدين إسماعيل يقرّ بأفضلية الاقتراب من هذا الشعر الجديد بكل ما فيه من الغموض.

2.2. تجربة الموت والحياة في الشعر المعاصر

كما كانت هناك رسالة أخرى للشاعر المعاصر وهي جدلية الموت والحياة والتي بعث بها إلى جمهوره، فكانت تضع الخصب مكان الجفاف والأمل مكان اليأس والحياة مكان الموت، ولأداء تلك الرسالة استعان الشاعر بأسطورة الحياة والموت، وهي جملة من الأساطير يرتبط انبعاثها بمعاناتها للموت والعناق وتموز، التي اشتهرت باستحياء مناخها جماعة من الشعراء أطلق عليهم خال الخمسينيات اسم الشعراء "التموزيين" فأصبحت كلمة الموت لا تعني موت الأفراد وعندما انتقلت إلى عكس ذلك فهي تعني حياتهم وحياة جديدة لمجتمعهم والأمة بأكملها ومن بين أقوال هذه الحركة الجديدة:

"إن وجود الشاعر أمام الموت هو مصدر إعطاء معنى للعالم"[1] والشاعر مرتبط بروح الثورة التي تحل في الحياة فتنتصر على الموت وتحل في الأشياء فتمنحها القدرة على الموت.[2]

فقد أدرك الشاعر المعاصر هذه الحقيقة فحال التغلب عليها بتقديم الشروح على هامش القصيدة، يلقى فيها الأضواء على الأساطير المستخدمة فيها، وهنا يرى الدارسون أن الأساس التذوقي والجمالي لعملية التلقي سيتأثر بهذه التوقفات التي تحيل القارئ على الهامش ويتلقى بصدمات تبريرية تذهب عنه الرغبة في المتابعة ويحل محلها التثاؤب والملل، بهذا يساهم هذا العنصر في تعميق أزمة الحداثة في الشعر العربي المعاصر ويفقدها

(1): مطاع صفدي، مسؤولية المعاناة في الشعر، مجلّة الأدب، ع.3 بغداد 1966، 179.

(2): أحمد المعداوي، أزمة الحداثة في الشعر العربي المعاصر، ص176.

الريادي المزعوم إلى دور المشوش على المواهب الصاعدة وذلك ما تطلعنا به الصحف يوميا.

والنتيجة فإن هذا الشكل الشعري الجديد لا يمكن أن يناقش على مستوى الرسالة الشعرية التي كان من جملة مهامها في أدبيات الحداثة تفسير الكون وتغيير العالم من الجماهير المتعلمة.

3.2. الرمز والأسطورة في الشعر المعاصر

لقد بدأت أصوات المؤلفين تكثر فبدأت تردد كثيرا من قوالب التعبير في هذا الشعر قد أخذت تتجمد، وأن التكرار خاصة في استخدام الرمز قد أوشك أن يعلن إفلاس الشعراء، وإفلاس التجربة فعلينا نحن كدارسين منذ البداية على التعرف على طبيعة الرمز على وجه التجديد لمعرفة إن كانت له طبيعة تختلف عن طبيعة الرموز المستخدمة في المجالات المستخدمة كالمجال الديني (الصوفي) والمجال العلمي (الرياضي) والمجاري اللغوي (الصرف).[1]

إن الصورة العامة للقصيدة تعكس لنا من حيث رمز حسي صورة للرغبة في تأكيد الذات إزاء عوامل الفناء الممتدة، هذه القصيدة إذن تجسم لنا شعور الرغبة في الحياة والخوف من المجهول وهو شعور قديم حاول الإنسان منذ القديم التعبير عنه وصنع من أجله تلك الأساطير المختلفة التي شاء بها أن يخلق لنفسه حالة من التوازن الوجودي بين المعروف والمجهول، نفس الشيء صنعه الشعر الحديث حيث واجه ذلك التقابل الحاد بين المادي والروحي محاولا أن يخلق الأسطورة التي تفسر لها التقابل.

وبالرغم أن الشاعر المعاصر قد لقي ولا يزال يلقى إعراضا من طرف كتب النقد، ومن طرف الجمهور القارئ، مرجعية صعوبة فهم اللغة الجديدة بسبب استخدام الرمز

(1): عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، ص196.

والأسطورة والغريبتان عن الثقافة العربية إلا أن التجربة تستحيل وفقا لمنهج الأسطورة إلى بنية وجودية حسية سرعان ما نكتشف لها أبعاد فكرية ودلالات عقلية ووفقا لهذا المنهج يكون الشاعر صورة حسية للفلسفة وإن ظل أبعد ما يكون عن الفلسفة ومنهج الفلسفة[1].

لما لجأ الشاعر إلى الأسطورة، تمكن من العودة إلى طبيعته الأولى حيث رأى إمكانية تجسيد طموحه في إعادة خلق عالم جديد حلم به دوما، غير العالم الحقيقي الذي يبعث في نفسه القلق والتوتر والمعاناة والانكسار والتأزم الوجودي لذا اجتهد الشاعر المعاصر في الاستفادة من الأسطورة ليحسم معركته الوجودية ويبعث كلامه وآماله للخلاص من الصورة التي أفرزها واقعه المنهار والمعقد والمحكوم بالإيديولوجيات المضطرب.

(1): عز الدين إسماعيل، المرجع السابق، ص197.

الفصل الأول

ظاهرة الحزن في الشعر العربي المعاصر

1. مفهوم الحزن
2. أسباب ظهور الحزن في الشعر العربي المعاصر.

1.مفهوم الحزن

أ. لغة

ورد في معجم العين أن الحزن إذ أثقلوا فتحوا وإذا ضمّوا خففوا، ويقال أصابه حزن شديد كما أوردها بمعنى الأرض والدواب وما فيه من خشونة.[1]

أي أن النفس تحزن عندما تغمرها خشونة الأرض والدواب بمعنى كل شيء صعب المنال ويعيد الطلب في هذه الأرض.

وتعريف الحزن كما جاء في لسان العرب (الحُزْنُ) و(الحَزَنُ) نقيض الفرح وهو خلاف السرور والجمع (أحزان) وقد حزِن بالكسر، حُزْنًا، وتَحَزَّنَ، وتحازان يحزنان ومحزنان، شديد الحزن.[2]

(1): الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، مادة (حزن)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص313.

(2):ابن منظور، لسان العرب، مادة (حزن)، دار صادرن بيروت، ط3، 1994، ص111.

ب. اصطلاحا

عرف الإنسان الحزن منذ القديم باعتباره شعورا في ذاته مثله مثل الفرح، الغضب، وهذا ما نجده عندك كثير من الشعراء عبر العصور.

فالحزن ألم نفسي يوصف بالشعور بالبؤس والعجز وهو شبيه الهم، الأسى، الكآبة، ومن المؤكد بأن هذه المشاعر بالعادة هي مشاعر سلبية عندما يشعر بها الإنسان يصبح الشخص هادئا ومنفعلا، عاطفيا، كما يصاحب الحزن أحيانا البكاء.

وهو ما عبر عنه حلمي مرزوق حين قال "فأحزن الحزن هو الحزن الداخلي بلا شك وأيأس البؤس المقنع أيا كان مصدره وباعثه ما دام نابعا من الأعماق ودخائل النفوس"[1].

ويعرف الحزن في بعض الأحيان بأنه الشعور بعدم الرضا عما يحدث إما لمشاكل أو ظروف خارجية عن إرادة الإنسان تجعله تحت ضغط نفسي فلا يشعر معه بالراحة والطمأنينة إذ يتميز الحزن بفقدان الرغبة في الحياة والكبت العاطفي والوجع.

ويعرفه فاخر عاقل بقوله "هو حالة انفعالية تتصف بمشاعر غير سارة، وتعبر عن ذاتها بالتأوه والبكاء وقلة تحريكه لعضلاته"[2] عاقل من خلال تعريفه وصف لنا حال الإنسان أثناء حزنه.

والحزن هو حالة تفرضها وضعية الإنسان في الكون هذه الوضعية المأساوية التي تشتمل على نقيضين: القدرات المحترمة والآمال العريضة، قيمة الموت، وغريزة حب الحياة معا، وهذه المتعارضات في كيان الإنسان كفيلة وحدها بتوطين الحزن في كيان الإنسان[3].

---

(1): حلمي مرزوق، تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث في الربع الأول من القرن 20، دار الوفاء، ط1، 2004، ص180.

(2): السعيد راوي، ظاهرة الحزن في شعر السياب، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 1986، ص27.

(3): كاميليا، عبد الفتاح، إشكاليات الوجود الإنساني –دراسة نقدية تطبيقية– في الشعر الواقعي والحداثة، دار المطبوعات، جامعة الإسكندرية، 2008، ص29.

ويذكره عرائض القرني "أن الحزن هو خمود لجذوة الطلب، وهمود الروح الهمة، وبرود في النفس، وهو حمى فشل جسم الحياة ولا مصلحة فيه للقلب، فأحب شيء للشيطان أن يحزن العبد"[1].

فالحزن سبب ومطيبة لحضور الإنسان حتى ينقص من حياته وينقص من همته وعزيمته فيصاب بالخمول والألم.

عرف محمد عبد العليم الحزن بأنه: "مشاعر عاطفية لا تمس مقدرات الإنسان الأخرى وأنه ردة فعل لظرف سلبي"[2].

وأحيانا يطلق علماء النفس الاكتئاب على الحزن ومعلوم أن الاكتئاب انفعال يختلف عن الحزن لكن قد يلتقي به في مرحلة متقدمة من الحزن.

وقد فرق محمد عبد العليم بين الاكتئاب وبين الحزن بأن الاكتئاب جملة من الأعراض التي تفقد الإنسان فعاليته وتؤثر سلبا على عواطفه وتفكيره وتواصله وحتى قيمته كإنسان.

حيث أن الحزن انفعال اعتيادي من حياة الفرد بشكل عام بل انفعال واقعي متعدد الأسباب رأينا أن علماء النفس لم يتعمقوا في تعريفه أو توصيفه كما فعلوا مثلا مع انفعال الخوف أو الغضب أو القلق[3].

(1): ميشال عاصي، الفن والأدب –بحث جمالي في الأنواع والمدارس الأدبية والفنية، منشورات المكتبة التجارية، بيروت، لبنان، ط2، 1970، ص96.

(2): عبد العليم محمد، لماذا يأتي على بعض الناس أحوال يحبّون فيها الحزن؟، http://www.islamweb.net/ver2istisharat/details.php?request/=، بتاريخ 2021/02/18، 14:00.

(3): نفس الموقع.

2. أسباب ظهور الحزن في الشعر العربي المعاصر

قبل البدء في الحديث عن أسباب ظهور الحزن في الشعر العربي المعاصر، أريد أن أوجه ملاحظة إلى كل من يعتقد أن الكلام عن الحزن دلالة على أن صاحب الكلام حزين.

إن صحة هذا الاعتقاد تبقى نسبية لأن لكل واحد منا مشاعر وأحاسيس خاصة به، لا نستطيع الكشف عنها.

لقد عاش الشاعر المعاصر دائم الاحتكاك مع واقعه ولم يعش في نعومة ونعيم، بل إنه يعيش ولا يزال يعيش بين نار ذاته وطعون واقعه، فالحزن الذي أصاب الشاعر المعاصر لم يأتي من العدم، وإنما عندما أراد الشاعر أن يكون مخلصا لذاته ويمنحها ما أرادت من حقوقها عليه، اصطدم بالواقع وبالنظام الخارجي ومن هنا نقول أن الواقع وظروفه المؤلمة هي التي تسببت في حزن الشاعر، ذلك الحزن الذي نتج عنه الاضطراب والحيرة والقلق لكن الشاعر المعاصر في حزنه الأول، نقول حزنه الأول لأن للشاعر حزنًا ثانٍ هو أمر وأصعب فالشاعر في حزنه الأول، أراد أن يكون شعره حجة على عصره يثور به ويرفض ويتمرد على واقعه المتخلف والمنحط وذلك كله من أجل أن يخلق عصرا آخر، بل "إنه يحترق اشتياقا إلى عالم جديد"[1].

عالم يخلق له الكفاية والعدالة أو يحقق له المشاعر الإنسانية الظاهرة التي يفتقدها في هذا الواقع الصعب .

إن الشاعر المعاصر ينظم من الشعر ولا يزال ينظم إحساسات ومشاعر صادقة واعية للواقع المتخلف الذي يتمثل في فساد الحكم وفساد مظاهر السلوك والقيم الاجتماعية والعادات ويثور على الفقر والبطالة والجهل والمرض وفق هذا الإطار الاجتماعي والحضاري

(1): زكي نجيب، مع الشعراء، دار الشروق، بيروت، ط1، ص09.

الذين نعيش فيه، فإن الشاعر يعاني ألوانا مختلفة من المعاناة، أصعبها أن يكتشف الشاعر أن الإنسان هو نفسه، "اللا عاقل الضعيف المتقاتل على التوافه، المتناحر على الأشلاء والجيف، مازال هو هو الإنسان الذي يفتك قويه بضعيفه ... والذي يفاضل بين بشرة وبشرة، وعقيدة وعقيدة، وسلالة وسلالة، كأنما هو ما يزال في أول الطريق يحبو"[1].

ومن الحقائق المرة التي عذبت الشاعر المعاصر، انفصال الناس عن رابطة الأخوة الإنسانية، هذا الشعور الطيب بين قلوب الناس بدأ يختفي فكل شيء تغير في العلاقات الإنسانية من حيث حب وصداقة... إلى غير ذلك من المشاعر الطاهرة، وقد صدق من قال: إن المصالح تفسد وأصبحت الخيانة والغدر من سيمات المجتمع المعاصر.

إن المصلحة المادية هي لغة من العصر، بها تقاس القيم الإنسانية وبها تحدد المستويات فكيف للشاعر المعاصر ألّا يحزن؟ وكيف له ألا يتدمر؟ وكيف له ألا ينفجر؟ لقد حزن الشاعر، وانفجر يكتب شعرا يتحدى هذه الأوضاع أملا في تغييرها، وبذلك وقف الشاعر أمام الواقع المرير تحاربه "فبرزت أسماء الشعراء الواقعين على صفحات دواوينهم"[2] يرفضون ويثورون على هذه المرحلة الحضارية ينتظرون النصر بفارغ الصبر، طريق زرع بأشواك حادة أصبح من الصعب اقتلاعها، ذلك لأن الوضع المر أصبح أمر، فكم من شاعر ذهب ضحية وقفته الصلبة من قضايا عصره من مثل "زيد الموشي ومحمد محمود الزيري ... ودخل عدد منهم السجون كمفدي زكريا وسليمان ... وأبعد بعضهم الأخر عن عمله كالسياب والجواهري ولبياتي"[3].

إن الشاعر المعاصر انتظر الكثير وصبر صبرا لا يطاق لقدوم النصر، فلما تأكد أن انتظار النصر هو وقت ضائع عن عمره أعلن أن الزمن المعاصر هو زمن عنف وقهر،

---

(1): المرجع السابق، ص80.

(2): نسيب شاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص336.

(3): المرجع نفسه، ص336.

فجاءت أشعاره حزينة ومعبرة عن صرخة تنطلق من أعماق الألم والتمزق الإنساني "فتجرع غصص العذاب النفسي ... أثناء عملية التأمل فيما هو كائن وما يجب أن يكون فظهرت في شعره معاني الغربة والتمزق"[1].

"إن ضربات قضايا الواقع الأليمة توالت على الشاعر المعاصر منذ الخمسينيات وأكثرها الأحداث السياسية الهائلة، والمجابهات والحرب والنكبات الجماعية والمآسي الفردية"[2] والفهم الخاطئ للمعاصرة والحداثة، كل ذلك خلق جوا حادا من التوتر كان يخنق الشاعر المعاصر، إن لم نقل خنقه أشد خنقة.

فالكآبة تعمقت جذورها في نفسيته وتحولت إلى فلسفة تشاؤمية ترى في الوجود الإنساني شرا وفي الحياة سلسلة حلقاتها من الألم الذي يفتت أجزاءها وصدق الشابي عندما قال "هي صرخة من صرخات نفسي المملوءة بالأحزان" فالحياة أتعبت الشاعر المعاصر وأحزنته حتى التشاؤم، فهو لا يرى ولا يتكلم إلا عن الموت والدمار والفساد والضياع، لأنه ينقل الصورة الصادقة عن الواقع المرير، فلا عجب إذن لو قلنا إن الشاعر المعاصر معه الحق في أن يكون حزينا فهو ما كره السعادة إن وجدها في مجتمعه، ولكنه افتقدها ولم يجد إلا ما يجعل النفس أسيرة الحزن الأبدي، وقد أكد الشاعر العراقي البياتي أن الواقع المعاصر واقع محطم، حيث يقول: "عندما عمر النور الواقع الإنساني أمام عيني مع بداية الخمسينيات كانت الصورة التي ارتسمت أمامي صورة واقع محطم يخيم عليه اليأس"[3].

ولكي نوضح أكثر أن الشاعر المعاصر عمل جاهدا على تغيير الواقع، وذلك في مطلع حياته الأدبية إلا أن نفسيته الحساسة اصطدمت بمشكلات واقعه، فمثلا الشاعر المعاصر المصري أحمد عبد المعطي حجازي كانت له ثقة كبيرة في تغيير الواقع المرير،

(1): المرجع السابق، ص336

(2): عز الدين إسماعيل، في قضايا الشعر العربي المعاصر، تونس، 1988، ص100.

(3): عز الدين إسماعيل، الشعر في إطار العصر الثوري، دار القلم، ط1، بيروت، 1974، ص325.

ومحاربته، لكن عندما نفد صبره، انتهاء إلى رثاء عمره الجميل الذي سخره في بناء الأحلام والأماني، لكن أمله خاب وضاعت أحلامه ليكتب في آخر صفحات ديوانه الرابع (مرثية العمل الجميل) مرارة هزيمة الكلمات في مدينة بائدة:

هذا أنا انهض في مديـــنة بائدة

أخرج من تحـــــــــــــــت الركام

أفلت من دم الفريسة الذي يسكتني

من وجوه أصدقائي العنكبوتين[1]

لم يكن أحمد عبد المعطي حجازي الوحيد الذي أمن إلى الأمان والاستقرار بعيدا عن هذا المجتمع الزلق من التناقضات المليء بالتوازع والاتجاهات فقد اشترك عدد من الشعراء المعاصرين بهذا الحنين إلى العالم المستقر منهم محمد الماغوط الذي يقول في قصيدته من ديوان (الفرح ليس من مهنتي):

إنما العصر الحقير كالحشرة

يا من أغريتني بالمروحة بدل العواصف

وبالنقاب بدل البراكين

لن أغفر لك أبدا[2]

إن وصف الماغوط العصر بالحقير، جاء من خيبة أمله في تغيير المجتمع لأن هذا الظلم الاجتماعي السياسي الذي ينصب على الفرد مع كل صباح فلا يعرف الإنسان من أين

(1): عز الدين إسماعيل،المرجع السابق، ص593.

(2): المرجع نفسه، ص101.

يأتي القهر، هو أقوى منه واشد قهرا، يضاعف حده التوتر ألف مرة، ويضاعف عزيمة الإنسان ألف مرة، وهي غربة ناتجة عن التعسف والقمع، وعن سلب الإنسان حقوقه[1].

إن حزن الشاعر المعاصر جديد، لأنه أدرك مأساة الوجود ككل، والظروف كما ذكرت سابقا، كانت مهيأة ليحيا هذا الحزن الكبير في نفسية الشاعر بعدما حاول التصدي للفجيعة التي يعاني منها مجتمعه المعاصر، وجد نفسه أمام فجيعة أكبر هي خيبة أمله في إيجاد الحلول الملائمة.

ولقد أكّد الشاعر صلاح الدين عبد الصبور أن الحزن لا خلاص منه، وذلك عندما شبه الحزن بالطريق الطويل الذي يخرج منه إلا والجحيم نهايته ويشبهه أيضا باللص الذي يفزع ويهجم ويقلق سكينة الليل وطمأنينتها، حيث يقول:

حزن طويل كالطريق من الجحيم إلى الجحيم

كاللص في جوف المدينة[2]

إن صلاح وأمثاله من الشعراء المعاصرين كم انتظروا المدارس الذي يدلهم على تلك الخطوة، لكنه لم يأت وبذلك أخفقوا عملية البحث والبناء وتلاشوا في تأملاتهم الجريحة وهكذا هزم الشعر أمام الواقع فصاح صلاح عبر (تأملات في زمن جريح):

يا من يدل خطوتي على طريق الدمعة البريئة[3].

وبوصول الحزن المرحلة المأساوية، أصبح ظاهرة شائعة في القصيدة العربية المعاصرة له العديد من "المحاور التي تشكل كل منها مظهر من مظاهر هذه المشاعر الحزينة في القصيدة المعاصرة، فاستطاع صلاح الدين عبد الصبور أن يعبر بالحزن عن

(1): المرجع السابق، ص101.

(2): إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار القدس، ط2، 1979، ص53.

(3): صلاح عبد الصبور، ديوان أحلام الفارس القديم، دار الشروق، بيروت، ط4، 1972، ص253.

تجربة الغربة والبحث عن المثل التي عاشها واستطاع حجازي ومحمد مهران السيد ومسلم الجابري أن يؤكدوا مشاعرهم الحزينة من خلال محاصرة المدينة وإحساس الذات بالغربة داخلها[1].

بعد الحديث عن ظاهره الحزن كيف بدأت وشاعت في الشعر العربي المعاصر، لا بأس أن نحاول الآن أن نقترب من الشعراء أنفسهم لنتبين بواعث حزنهم ومظاهره في شعرهم هذه المظاهر التي تنوعت بين الإحساس بالكآبة واليأس وبين الشعور بالوحدة والغربة والضياع ومحاصرة المدينة[2].

(1): السعيد الورقي، لغة الشعر العربي الحديث، دار النهضة، بيروت، ص257.

(2): المرجع نفسه، ص257.

الفصل الثانـي

تمظهرات الحزن في الديوان " دمعة حرة"

1.مصطلحات الحزن في الديوان

2.أسباب الحزن في الديوان

1.مصطلحات الحزن في الديوان

إن أول ملاحظة يرصدها القارئ لديوان هبة ماردين هو طغيان دلالة البكاء والدمع والأسى،... إلخ إثبات على حزن هبة ماردين، فالشاعرة فقدت أخاها ووالدها وبعد ذلك تلقت صدمات وأزمات في حياتها وهي أيام العذاب، ومسحة من الحزن نجدها في كل أشعارها وقد أظهر هذا في الكلمات الموضحة في الجدول:[1]

مصطلحات الحزن	تواترها في الديوان
أبكيك	05
صرخة	04
تنوح	01
في الفردوس الأعلى	01
آه	03
الأنين	06
بكت	02
العزاء	01
فقدت	01
دموعي	20
يئن	02
يؤلمني	02
ألما	01
دمعة	03
تجرحني	01

(1): ينظر، هبة ماردين، دمعة حرة، دار العرب للنشر والتوزيع، ط2، ص 20-137.

جرحى	01
مثواها	01
جثمان	02
أحزاني	02
جرحي	02
تصرخ	04
تبكي	03
أبكي	10
وجعي	02
وجع	01
الألم	03
ماتت	01
جروحي	01
أواه	01
آهات	01
أحزاني	01
أوجاعي	01
دفعت	02
ثراك	01
صرخات	01
عزاء	01
فقدك	01
دمعنا	01
حزننا	01
النواح	01

يبكيني	01
تبكي	01
صرختي	01
الجرح	03
تنزف	02
موت	01
أكفانكم	01

ما نستنتجه من خلال الجدول أعلاه وما نفهمه أن الديوان يضم ألفاظا دالة على الحزن متفاوتة من حيث كثرة تواتر ألفاظه فنجد لفظه "دموعي" هي الأكثر ورودا حيث تكررت 20 مرة في الديوان لأن الشاعرة تعبّر عن حزنها الشديد وبروز لفظة "تبكي"، "أبكي" 10 مرات وتعتبر الأكثر ورودا بعد لفظة "دموعي" أما الألفاظ الأقل ورودا نجدها تكررت ما بين 01 إلى 03 مرات نحو: صرخة، تنوح، أنين، تصرخ، تبكي... الخ.

ونمثل هذه الألفاظ في الأبيات التالية:

أبكيك أخي بصمت حالك...

وصرخة بين ضلوعي...

تنوح أحمد، أحمد

آه يا مهجة الروح...[1]

(1): الديوان ، ص23.

2. أسباب الحزن في الديوان

ديوان دمعة حرة للأدبية "هبة ماردين" تحدثت في بداية صفحات الديوان عن مشاعر نابعة من وتين ينزف دما، يسهل الألم ويسطر الأحزان ومن أسباب الحزن في الديوان:

أ. **الموت**:

منذ الأزل اجتاحت الحيرة العنيفة الإنسان و ما تزال تجتاحه و تلازم حياته أما هذا اللغز الغامض (الموت) ويتعمق إحساسه مع جريان الزمن، وتعظم رهبته منه كلما تقدمت سنه أو أزفت كبرته[1] إذْ تختلف ردة فعله إزاءه، فقد يخافه ويرهبه الحديث عنه ويحبط آخر من فعله فيحزنه بعنف، أو قد يغالي في انفعالاته إلى مدى بعيد وقد يتناساه أخر كلية فيضمن في حياته متجاهلا وجوده ، و قد يتعظ آخر من هجماته المتوالية ، فيستظل في حياته يحكمه استمراره، مسلما بأن الحياة مجرد عبث وقبض ريح[2].

وقد احتل الموت موقفا بارزا هاما في ديوان هبة ماردين، حيث عبرت في ديوانها عن تجربة الحزن و التف جع لفقدان عزيز و هو أخوها ولابد من ذكر السبب لفقدان أخيها و المتمثل في: طوفان من الحروب، ففي الديوان تقول:

أبكيك أخي بصمت حالك

يكفينا فخرا أنك نلت الشهادة

وأنك في الفردوس الأعلى

(1): جليل حسين محمد، الخوف في الشعر العربي قبل الإسلام، دار دجلة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2009، ص110.

(2): حسين عبد، نجيب محفوظ رحلة الموت في أدبه، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2، 2006، ص13.

وكذلك تقول:

بقيت محروم النسب

أيناك يا أخي

يا سكني وسندي

وكذلك معبرة عن آلامها تقول:

أواه ... يا حرقة كبدي

يا نصفي المسلوب مني

يا عزيز قلبي ...

يا مهجتي

أنا أخت الشهيد وكلي مفخرة

الحزن والتأثر عند فقدان الأحبة، أمر فطري إنساني، فإذا أبتلي بمصاب عزيز من أعزائه يحس بحزن شديد يتعقبه ذرف الدموع على وفاته وآلام شديدة دون أن يستطيع أن يتمالك حزنه أو بكاءه، إلا أنّه يجب التحلي بالصبر على المصائب ومحن الزمن والاستسلام للأقدار فكلّ نفس ذائقة الموت، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ﴾[1].

ب. الاغتراب:

بعد الاغتراب من المصطلحات القليلة التي يمكن أن تدخل في الكثير من العلوم الإنسانية لما يمتلكه من دلالات عميقة، وجدت بعض صداها في تلك العلوم[2] غير أن الملاحظ و

(1): سورة الرحمن، آية 26، 27.

(2): أحمد ألفلاحي، الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع هجري "دراسة اجتماعية نفسية"، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2013، ص48.

من خلال تتبع مفاهيم الاغتراب من مصادر مختلفة أن مفهومه غير متفق عليه فتعددت تعريفاته ،كما تعددت تصنيفاته و تشبعت رفقة للثقافة المنتجة لها[1].

إذ أحدث المكان في كيان الشاعر المغترب فجوة نفسية، وصرخة مؤلمة عبرت عن الواقع غير المنسجم مع الذات، إذ نلمس خلف أستار صيحات دفينة توحي بمعاناة التوتر والاضطراب والقلق بعد غادر الشاعر وطنه ومرتع طفولته مختارا أو مكرها ليعيش رحلة جديدة من نوع آخر تبدو فيها تجليات الاغتراب و المعاناة التي ولدتها تلك الآهات النابعة من الافتراق عن الوطن والأهل والأصحاب[2] وهذا ما نجده عند هبة ماردين التي تعد الغربة أحد الأسباب التي جعلتها تعيش حياة حزينة و كئيبة، إذ لا يمكن لأحد مهما كان شاعرا أو غيره أن ينسى وطنه، البلد الذي ولد فيه فهي مستقرة لآلامها و أحزانها، ولقد اعتبرت الغربة ندمة الحياة و فيها تقول :

في غربتي أغربل الندم

وأيقنت عن ذكرى تضفي علة فؤادي

في غرتي وحش يغتال سكينتي

يغتصب ربيع عمري

يغرز مخالبه في عنقي[3]

وتقول :

والروح تائهة في غياهب الضياع و الوجه مبتسم

(1): السعيد بخليلي، الحسن المأساوي في الشعر الجزائري القديم "عصر الدولة الحمادية أنموذجا"، رسالة ماجستير، قسم الآداب، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، 2007-2008، ص28.

(2): أحمد ألفلاحي، المرجع السابق، ص85.

(3): الديوان، ص33.

و هيكلي المصلوب على ....

دفتي حلم

يرنو إلى الأفق البعيد

المنتظر

لا صديق يعاضد وحشتي

في غربتي

ولا خل اناجيه وقت السحر[1]

و تقول :

ها أنا الآن في غربتي ...

اكتب بقلم خال من المراد

اروي قصة وجعي[2]

وخلاصة القول في موضوع غربة "ماردين" عن وطنها نلتمس من خلال الأبيات السابقة شوق و حنين و دموع تجعل المتلقي يحس بوجود نغمات ممزوجة بالحزن و الأسى

ج. المدينة:

إن المدينة جزء من حياة الشاعر وعالمه الشعري فهي سعادة باعتبارها الوطن وحزن وألم باعتبارها رمزا للأسى، والضياع والزوال، فرثاها الشعراء تخريبها على أيدي مخربيها ومدمريها، وكان ذلك من خلال حزنهم وبكائهم عليها أو فخرها عليها.

(1): الديوان، ص87.

(2): الديوان، ص63-64.

فبكاء المدن تعبير عن حس شعري مأساوي بتاريخ الفجيعة الحضارية عبر مشاهد الفتنة والموت والحصار والخراب والضياع والاختلالات التي عرفتها الحضارة العربية واختزلتها القصائد في دموع وأهات ذكريات وألام و إيقاع حزين[1].

حلب هي مدينة "ماردين" إذ أنها تعرضت مدينتها للمحاصرة و قد أحزنها ذلك تقول:

حلب يا وجعي

و دمع الحنين يكويني

فمتى يأتي صاحب المزمار

و نطبق دفني حلب

على أمل

على وطن

يلملم جراحه ترفع علم عزتنا[2]

و كذلك تقول ماردين :

أرى الخيل في أعماقها تبكي حلب...

تبكي الرجولة والزمن الذي معها ذهب

في وقع أجراس النصر

استبدلوها بحديد صدئ ...

(1): السعيد بخليلي، المرج السابق، ص84.

(2): الديوان، ص72.

تخرج اللهب

ماتت كل الرجال مذ هجروا ...

صهوة الخيل ...

فلا عجب ...

إذ ترى طفلا أغر يقتل باسلا

أو مجموعه من اليافعين دمروا حلب[1]

ومارديـن لكونها حلبية من حلب راحت تفتخر بمدينتها وتقول:

حلبيه أنا

والغار إكليلي

وصبية تمرح بين أعمده الآثار

وألوح من أعلى القلعة

للشمس...

فتقبل جبيني

حلبيه أنا ..[2]

أتأرجح بين الأغصان...

وأتبختر في أرقعة مدينتي

(1): الديوان، ص73.

(2): الديوان، ص97.

طاووسا...

والنصر يقيني

حلبية أنا

وتقول:

حلبيه أنا...

وان التهموني...

نرجسية...

خيالية...

حلبية أتحدى المستحيل[1]

وكذلك تقول:

حصن كما حلب يحميني

حلبيه أنا

بملء في أغنيها...

ولا شيء سوى رؤياها

يحييني...[2]

(1): الديوان، ص 97.

(2): الديوان، ص99.

خاتمة

خاتمة

من خلال دراسة لهذا الموضوع نستخلص النتائج الآتية :

★ ظاهرة الحزن عند الشاعر المعاصر أو عند هبة ماردين نابعة من قلق البحث عن المعنى الحقيقي للحياة.

★ ديوان ماردين اتسم بالقدرة الفائقة على اعتماد معجم لغوي معاصر تحصله شخصيات دلالية باهرة بعيدة عن التعقيد واللغة اللانطقية.

★ تضمن ديوان ماردين كثيرا من مصطلحات الحزن، فكان لها دور بارز في إثراء المعاني وتقويتها وتأكيدها، وخلق نسيج جمل مترابطة .

★ الأدبية ماردين اجتمعت عليها جملة من المصائب فأثرت على نفسيتها فكستها لباس الحزن من خلال:

- الموت: ما وطن الحزن أكثر أن ماردين تفتقد أخاها.
- الغربة: تجسد في خروجها من بلدها فجسدت بعدها اغترابا مكانيا وجسديا.
- المدينة: حصار مدينتها ولد لدى ماردين حسرة وحزن.

خلاصة القول أن الأدبية ماردين بالرغم من المحن التي اجتمعت عليها إلا أنها استطاعت تترجم حزنها شعرا نابضا بالحياة.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1. إبراهيم السامراني، البنية اللغوية في الشعر العربي المعاصر، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2002.
2. ابن منظور، لسان العرب، مادة (حزن)، دار صادرن بيروت، ط3، 1994.
3. الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، مادة (حزن)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
4. هبة ماردين، دمعة حرة، ديوان العرب للنشر والتوزيع، الطبعة 02، دار النهضة، بيروت، لبنان، 2018.

المراجع:

1. إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار القدس، ط2.
2. أحمد الفلاحي، الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع هجري "دراسة اجتماعية نفسية"، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2013.
3. أحمد المعداوي، أزمة الحداثة في الشعر العربي المعاصر، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، ط1، 1993.
4. حسين عبد، نجيب محفوظ رحلة الموت في أدبه، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2، 2006.
5. حسين محمد، الخوف في الشعر العربي قبل الإسلام، دار دجلة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2009.
6. حلمي مرزوق، تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث في الربع الأول من القرن 20، دار الوفاء، ط1، 2004.

7. زكي نجيب محفوظ، مع الشعراء، دار الشروق، ط1، بيروت.
8. صالح أبو إصبع، أنماط القافية في الشعر العربي الحديث، دار المعارف الإسلامية للشيعة، ح8، 2009.
9. صلاح عبد الصبور، ديوان أحلام الفارس القديم، دار الشروق، ط4.
10. عبد العزيز إبراهيم، شعرية الحداثة، منشورات اتحاد الكتاب الغرب، دمشق، 2005.
11. عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهرة الفنية والمعنوية، ط1، القاهرة، 1966.
12. عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة بيروت، ط2، 1972.
13. عبد العليم محمد، لماذا يأتي على بعض الناس أحوال يحبّون فيها الحزن.
14. عياذ شكري، موسيقى الشعر العربي المعاصر، دار المعرفة، القاهرة، 1968، ط1.
15. كاميليا عبد الفتاح، إشكاليات الوجود الإنساني –دراسة نقدية تطبيقية– في الشعر الواقعي والحداثة، دار المطبوعات، جامعة الإسكندرية، 2008.
16. محمد النويهي، قصيدة الشعر الجديد، معهد الدراسات العليا، القاهرة، ط1، 1964.
17. ميشال عاصي، الفن والأدب –بحث جمالي في الأنواع والمدارس الأدبية والفنية، منشورات المكتبة التجارية، بيروت، لبنان، ط2، 1970.
18. نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1.
19. نسيب شاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

المذكرات والرسائل الجامعية:

1. السعيد بخليلي، الحسن الماساوي تبرما سين عبد الرحمن، في الشعر الجزائري القديم "عصر الدولة الحمادية أنموذجا"، رسالة ماجستير، قسم الآداب، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، 2007-2008.
2. السعيد الراوي، ظاهرة الحزن في شعر السياب، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 1986.

المواقع الالكترونية:

1. www.islamweb.net/ver2istisharat/details.php?request.

الفهرس

فهرس المحتويات

مقدمة ..... ب

المدخل : ظواهر فنية ومعنوية في الشعر المعاصر

1- الظواهر الفنية : 2

2- الظواهر المعنوية: 8

1- ظاهرة الغموض في الشعر العربي المعاصر 8

2- تجربة الموت والحياة في الشعر المعاصر 11

3- الرمز والأسطورة في الشعر المعاصر 12

الفصل الأول : ظاهرة الحزن في الحزن في الشعر العربي المعاصر

1- مفهوم الحزن: 15

أ. لغة 15

ب. اصطلاحا 16

2 - أسباب ظهور الحزن في الشعر العربي المعاصر: 18

الفصل الثاني : تمظهرات الحزن في الديوان " دمعة حرة"

1- مصطلحات الحزن في الديوان: 25

2- أسباب الحزن في الديوان : 28

أ. الموت: 28

ب. الاغتراب: 29

ج. المدينة: 31

خاتمة 35

قائمة المصادر والمراجع 37

الفهرس

الملخص

الملخص بالعربية

تناولت هذه الدراسة موضوع **ظاهرة الحزن في ديوان "دمعة حرّة " لـ هبة ماردين،** هادفة إلى التعريف بماهية الحزن وأسباب ظهوره في الشعر العربي المعاصر.

إضافة إلى ذلك عالج هذا البحث أسباب الحزن في ديوان دمعة حرة ومصطلحاته، وقد اتسم ديوان **ماردين** بالقدرة الفائقة على اعتماد معجم لغوي معاصر تحمله شخصيات دلالية باهرة بعيدة عن التعقيد واللغة اللا نطقية، كما تضمن ديوان كثيرا من مصطلحات الحزن، فكان لها دور بارز في إثراء المعاني وتقويتها وتأكيدها، وخلق نسيج جمل مترابطة، كما هدفت الدراسة إلى التغلغل في أعماق شعر ماردين الداخلي التي تمكنت من ترجمة شعرها ينبض بالحياة.

الكلمات المفتاحية: الحزن، الشعر، الشعر العربي المعاصر، دمعة حرة.

Summary in English :

This study dealt with the issue of the phenomenon of sadness in Heba Mardin's Divan "Tear Free", aiming to define the nature of sadness and the reasons for its appearance in contemporary Arab poetry.

In addition, this research dealt with the causes of sadness in the Diwan Dama' Hurra and its terminology, and the Diwan of Mardin was characterized by its great ability to adopt a contemporary linguistic lexicon carried by brilliant semantic characters far from complexity and non-verbal language. meanings, strengthening and emphasizing them, and creating a fabric of interconnected

sentences. The study also aimed to penetrate the depths of Mardin's inner poetry, which was able to translate her poetry into life.

Keywords: sadness, poetry, contemporary Arabic poetry, free tear.

الحمد لله